

دمية القصر

حمائها راح الغواني وإنما ... مشاربها منها مجاج المشائب .
ومن افتخاراته العالية قوله : .
وإنني من القوم الذين إذا سروا ... لغزو تراع الأرض من شدة الركض .
وإن لحوم الوحش حشو قدورنا ... إذا لاحمت أحشاؤها شحمة الأرض .
ومن مقطعاته التي أنشدنيها قوله : .
قمر سبي قلبي بعقرب صدغه ... لما تجلى عنه قلب العقرب .
فأجبتة : ألدك قلبي قال : لا ... لكن قلبك عند قلب العقرب .
وقوله : .

حبذا عيش مضى لي ... في مغاني الغانيات .
وجوار ساقيات ... وسواق جاريات .
وقيان فائنات ... يجفون فاترات .
راقصات راقيات ... لهمومي راقيات .
وقوله في معنى لم يسبق إليه : .
وعجوز تنغنى ... طمعاً أن تتعشق .
تتغذى في غداء ... وعشاء ألف جردق .
إن جسماً كجرير ... لا يقويه الفرزدق .
الشيخ الرئيس الأديب أبو جعفر .
محمد بن أحمد المختار .

مختار في أدبه كلقبه وقاد خاطر يتلسن لهبه متحل في عنفوان شبابه بفنون آدابه مقطوع
على مقدار قامته الطرف من الفرق إلى القدم منادم لا يقرع عليه نديمه سن الندم . يلعب
ببيادق النرد مع الأحباب لعب الغدران يوم المطر بالحباب . ويتصرف على حكم أنامله دوران
الكعاب ثم إذا انتقل منها إلى الشطرنج غلب الحريف بلعب أبدع إنشاءه وأمات شاهه في أي
بيت شاءه . وله شعر مرضي اليوم مرجو الغد كأنه لباس العافية في ظلال الرغد واختصاصه بي
اختصاص الولد بأبيه . وهو بحمد الله عند ظني به وفراستي فيه والناس يعدونه من رماة مدرتي
والحاملين لعرشي والمؤمنين بعرشي وهو لا يأبه لذلك ويقول : بلى أنا هنالك . وقد
استهديته من أشعاره ما يليق بهذا الكتاب فكسر لي جزءاً على خطه الموشى ولفظه الذي لو
مشى مع الراح في العروق لتمشى مثل قوله في خدمته النظامية ومدحته القوامية : .

سلام على تلك المعاهد بالحمى ... وإن عجمت عن أن تجيب مسلما .
ديار عليها للتقادم ميسم ... وعهدي بها للحسن والطيب موسما .
أذلت ذيول العشق في عرصاتها ... وصنت الهوى عن أن ينال محرما .
منازل غزلان أظعت بها الصبا ... وكان الهوى فيها علي محكما .
وقفت عليها للأسى غير مالك ... أحاكي بإسبال الدموع ممتما .
ويممتها من بعد عهد فذكرت ... عهود غرور غادرتني متيما .
ولست وإن أحببت من كان بالحمى ... أعق حبيباً بالعقيق مخيما .
بنجد وغور والعذيب وبارق ... هواي تجزى والفؤاد تقسما .
بكل مكان لي هوى غير أن بي ... وفاء حمى قلبي لساكنة الحمى .
هنالك حب لاط بالقلب في الصبا ... فما زاده الأيام إلا تضرما .

قلت : قد نسب هذا الفاضل إلى حبه اللواط فتجرم . وأظن حبه اللوطي لم يبزق قلبه متضرم .
ولا غرو أن يضرم تمزيق لم يعالجه تبزيق معذرةً مني إليه فيما مخرقت عليه . وقد كان
علي وفيه دعاة وأنا علي وإن لم أكن من الصحابة وفي المثل النادرة : ولو على الوالدة .
ومن النوادر ما يكون شراً ومن نار جهنم أشد حراً ومنها ما يكون هزلاً ومع الحديث غزلاً
وهذه من تلك وللكلام غصون وللحديث شجون ولا بد من تصريح عقب تعريض وتصحيح عقب تمريض
وإحماض قفاء تحميم صيانةً للخواطر من الكلال والمسامع من الملل . عاد الشعر :
وما أنا بالناسي مودةً أهلها ... وإن نقضوا العهد الذي كان مبرما .
ولا يأس من روح الوصال وإن نأوا ... عسى وطن يدنو بهم ولعلما .
تعقيهم قلبي وأعقب في الحشا ... علائق حب من عقائل كالدمى .
لئن حال ذاك الربيع بعد قطينه ... وأصبح من بعد الفصاحة أعجما .
فيا رب لهو كان فيه وعيشة ... قنصت بها اللذات فذا وتوأما .
ومن مقطعاته ما كتب به إلى أخيه الشقيق الشفيق والصديق الصدوق وهكذا وجدته بخط
الشيخ أبي إبراهيم إسماعيل بن غصن رحمة الله عليه :